إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة يوليـو ٢٠٢٠ م

ما نتخلى عنه

أختي العزيزة في المسيح

أردت أن أكتب إليكِ اليوم عن تكلفة اتباع المسيح وتكريس حياتك لخدمته. لا تنخدعي، انها بالتأكيد تكلفكِ ثمناً.

المسيح نفسه يحذر التلاميذ قائلاً: "إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضا، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤: ٢٦).

عندما نختار أن نتبعه حقاً، علينا أن نضعه في المقام الأول، ونضعه فوق كل شيء، ونتحمل كل التجارب التي تأتي في طريقنا. ولكن كيف يبدو هذا في الحياة اليومية عندما لا تكون هناك تجارب ساحقة ولكن القليل من المضايقات؟ يعني ذلك الخضوع لإرادته، والتخلي عن عاداتنا المريحة، وترك مساراتنا البديلة.

الخضوع لإرادته

عندما نكرس حياتنا لخدمته، علينا أن نتخلى عن أفكارنا وأن نخضع لإرادته. لدينا العديد من أفكارنا الخاصة، وبالتأكيد لدينا الإرادة الخاصة بنا. لدينا رغبات نريد أن نلبيها واتجاه نرغب في الذهاب إليه.

ولكن في اتباعنا إياه، نلتزم باختيار أفكار المسيح وحقيقة الكتاب المقدس في كل منعطف. بغض النظر عما نسمعه، أو ما نفكر به، أو ما نؤمن به في البداية، يجب أن يختبر بواسطة نار حق الله وصوت الروح القدس في داخلنا.

يقول لنا الرب في إشعياء: "لأن أفكاري ليست أفكاركم، ولا طرقكم طرقي" (إشعياء ٥٥: ٨). ولكنه ليس أمراً طبيعياً أو سهلاً أن نحدد أفكارنا الخاصة وأن نستبدلها بأفكاره. إننا نريد أن نقول: "لا أستطيع" ويريدنا هو أن نفهم: "معي سوف تستطيعون".

عندما وقف موسى عند العليقة المشتعلة، كان لديه الكثير من أفكاره الخاصة وإرادته الخاصة. وقد حاول تحرير شعبه بطريقته الخاصة وتعلم أن ذلك لن ينجح. كان قد استسلم وهرب إلى مديان حيث تعلم الكثير وبنى حياة رائعة. عندما دعاه الله لإنقاذ شعبه أجاب موسى: "من أنا؟" ورداً على كل شكوك موسى، أجاب الله من العليقة بصوت عالٍ: "أنا من أنا"، صوته الهادر يحرق شك موسى في نفسه.

عندما نُركز حياتنا على أنفسنا، نتعثر، نفشل، نكون ضعفاء وعاجزين. عندما يكون "أهية" هو مركز حياتنا تدفعنا إرادته وتحفزنا قوته الرهيبة لتحقيق كل ما يرغبه منا.

هذا ما يعنيه الخضوع لأفكاره وإرادته. لابد أن نجتهد لكي نجتث تمركزنا حول أنفسنا وتمكيننا لأنفسنا وأن نغذي أنفسنا بدلاً من ذلك بالروح القدس في الاتجاه الذي يريد الروح القدس أن نَمضي فيه.

عادات مريحة

عندما نكرس حياتنا لخدمته، علينا أن نتخلى عن مناطق الراحة والعادات المريحة. أختي، أحب أن أكون مرتاحة، لكن، خدمته لن تسمح لي بأن أكون مرتاحة. لخدمته بكل إخلاص، كان عليّ أن أفعل أشياء وأذهب إلى أماكن تجعلني غير مرتاحة. في هذه الأيام خاصة، أتوق للتخلي عن الراحة من أجل اتباعه بحرارة أكبر.

قد يبدو من الأسهل أن نبدأ اليوم بدون صلاة أو قراءة الكتاب المقدس – حتى نقارن الأيام التي نبدأها معه بالأيام التي نبدأها بدونه. قد يبدو من الأسهل تجنب تلك المكالمة الهاتفية أو المواجهة التي نخشاها حتى نفعل ذلك ونرى أنه قد أخفى لنا هدية داخل الانزعاج.

نحن تذمر على الاستيقاظ مبكراً كما نتذمر على السهر واليقظة. نحن تذمر عندما تعطلنا حركة المرور ونتذمر عندما يبقينا مرض (أو وباء) في المنزل. لكن كل هذا هو تضحية براحتنا له ومن أجل خلاصنا.

إذا لم نتهرب من الشعور بعدم الارتياح في اتباعه، فإننا ننمو في الإيمان والفضيلة بما يتجاوز ما كنا سنتمكن من تحقيقه بمفردنا.

مسارات بديلة

عندما نكرس حياتنا لخدمته، علينا أن نتخلى عن مساراتنا البديلة. أنا متأكدة من أنكِ، أختي، مثلي كان لديك العديد من الخطط لحياتك: أشياء كنت ستفعلينها، أماكن كنتِ ستذهبين إليها وما إلى ذلك. ربما كانت لديكِ رؤية

محددة لكيفية تسيير حياتك. حتى لو كنتِ تعرفين دائماً أنكِ تريدين خدمة الله، ربما كنتِ لا تدركين أن الأمور ستكون هكذا. أن تقولي "نعم" لخدمة المسيح يعني أن تتخلي عن طريقك من أجل طريقه.

أخبر الله يوسف بدقة أين سينتهي به المطاف، وأعطاه رؤية لحلمه المجيد، حيث سيسجد له إخوته. حتى مع هذا الوعد الواضح على ما يبدو، لم يكن يوسف ليختار لنفسه الطريق الملتوي والصعب الذي سلكه للوصول إلى هناك.

من كان يظن أن العبودية والسجن سوف يؤديان إلى السلطة وإلى ازدهار أمة، وخلاص عائلة يوسف من المجاعة؟ من كان سيختار ذلك المسار من أجل حياته؟ أي شخص يشاهد حياة يوسف من الخارج (وربما حتى يوسف نفسه في بعض الأحيان) كان ليراهن ضده.

ومع ذلك، وثق يوسف واستمر في السير مع الله على الرغم من كل الحث والفرص للقيام بخلاف ذلك. ذلك المشهد عندما كشف يوسف عن نفسه لإخوته باكياً، وغفر لهم واحتضنهم – كم من أجيال من المؤمنين تعجبت منه؟

بالنسبة لإبراهيم أيضاً، عندما كان لديه ابن الوعد، لم يكن ليتوقع أن جزءاً من "سأكثر نسلك مثل نجوم السماء" سيشمل دعوة للتضحية بذلك الابن لله. ومع ذلك عندما نقرأ القصة في سفر التكوين، يمكننا أن نشعر أن إبراهيم بالكاد تردد أن يفعل ما طلبه الله. لقد كان إيمانه في وعود الله راسخاً جداً.

نحن أيضاً، مدعوات للتخلي عن المسارات التي كنا نتمنى من قبل أن نتخذها – دون النظر إلى الوراء لئلا نشبه زوجة لوط أو الحراث الذي نظر إلى الوراء. لقد قال السيد المسيح: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" (لوقا ٩: ٦٢).

إذا عرفنا وعود الله وصدقنا أنها حقيقية، فإن كل تجاربنا تتلاشى بالمقارنة وتصبح الرحلة محتملة، إن لم تكن في أغلبها مفرحة. يقول:"لأن نيري هين وحملي خفيف" (متى ١١: ٣٠). وكيف لا يكون الأمر هكذا عندما يكون هو ماشياً بجانبنا في كل خطوة؟

دعونا نضع في اعتبارنا أفكاره وإرادته، دعونا نتحرك إلى ما يتجاوز راحتنا، ودعونا نثق في الطريق الذي يضعه أمامنا.

أختك في المسيح

بي – بي